

1

الفصل الأول

- التعريف بكلمة المنهج
- التعريف بكلمة التاريخ

الفصل الأول **1**



التعريف بكلمة المنهج

المنهج: هو الطريق الموصل أو المؤدي إلى كشف الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة(1).

أو هو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة (2) ((وهو المنهج يستند إلى استرداد الماضي تبعاً لما تركه من آثار أياً كان نوعها، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية(3).

ويقول لآسية: وهو المنهج الذي تجمع كل دراسة خاصة بين التأثير والتحليل من جهة، والوسائل الدقيقة للبحث في المصادر والمراجع من جهة أخرى وفقاً لما يقتضيه الموضوع(4). ونستطيع أن نقول في منهج البحث: هو العمليات الأساسية التي تتلخص في معرفة النصوص التاريخية، وموازنة بعضها ببعضها الآخر لتمييز الفردي من الجماعي أو الأصيل من التقليدي(5) واستناداً إلى التعريفات السابقة، صار علم المناهج يعني العلم الذي يبحث في الطرق والأساليب التي تستعمل والتاريخ كما قال: شارلز سينوبوس (Seingnobos) ليس علماً بل هو منهج (Pyocedede connaissance) وقصد بذلك أن المنهج التاريخي هو الأسلوب العلمي يطبق على مادة أي موضوع بغية الكشف عن الحقيقة، وهذا قول صحيح بلا ريب، يصدق حتى في الميادين التي تبدو بعيدة عن اهتمام المؤرخ،

فالمنهج التاريخي ذو أهمية خاصة للمؤرخ. إذ إن المؤرخ أو أي عالم آخر ممن يستعين بالتاريخ في بحوثه يطبق المنهج التاريخي على الدليل المستخلف من الماضي، ومنه يجمع ما أمكن جمعه من المعلومات التي يسعى للتثبت من صحتها(6).

ويمكن تعريف منهج البحث التاريخي(Historical Method): بأنه عملية الفحص أو التحليل الدقيقين لسجلات الماضي ومخلفاته ، ويتعلق منهج البحث التاريخي على إعادة البناء التصوري للماضي من وقائع الحقائق المستخلصة بالطريقة التي نسميها التدوين التاريخي (Historiography) باستعمال المنهج التاريخي وبمنهج البحث التاريخي يحاول المؤرخ أن يرسم صورة لماضي الإنسان بالقدر المستطاع(7).

واستناداً إلى التعريفات السابقة سار علم المناهج بمعنى العلم الذي يبحث في الطرق والأساليب ليستعمل في تقصي الحقائق العلمية، وأصبحت مهمة الباحث التاريخي هي متابعة لمتخصصين واستقراءها وبيان نتائجها ومن ثم تنسيقها في نماذج عامة تحكمها قواعد وقوانين عامة، وأصبح على الباحث استقراء الطرق والمناهج العلمية وكشفها وربطها بطبيعة العقل البشري، ومن ثم تأصيل المناهج التي يستقر بها العقل البشري في تحصيله وأعماله للعلوم وفي مختلف فروع المعرفة الإنسانية، وفي ضوء ذلك المنهج العلمي يعني ذاته في التنظيم الدقيق والسليم للأفكار الذهنية المتعددة للعقل البشري من أجل كشف الحقائق المجهولة أو برهنتها(8).

ومنهج البحث التاريخي هو مشاركة التاريخ لكثير من العلوم في السعي وراء استخراج القوانين والقواعد العامة التي وافقت مسيرة التاريخ، فإن المنهج هو ما يتبعه المؤرخ في جمع مادته ونقدها وتحليلها وتفسيرها وصولاً إلى مرحلة التأليف التي هي المرحلة الأخيرة من المنهج. إن جمع المادة العلمية وعرضها بالطرق العلمية هو المنهج الذي يقوم بوجه أساسي على الأدب والفن أي إتباع العرض الفني الأدبي، أن الأسلوب الأدبي وقد استعان المؤرخ التاريخي فضلاً عن القواعد المنطقية التي تحكم التفكير الإنساني - استعان بالأسلوب الأدبي الذي استعمل في المرحلة الأخيرة. تلك التي دخل فيها الأدب والفن مجال البحث التاريخي.

وقد استعان فيه المؤرخ التاريخي فضلاً عن ذلك أن القواعد المنطقية التي تحكم التفكير الإنساني ولعل أحسن ما يقال في هذا الموضوع إن أحسن تاريخ يكتب للناس هو التاريخ الذي اعتمد الطرق العلمية من البحث التاريخي في جمع مادته وعلى الأدب والفن من عرض تلك المادة(9).

ويتضح بجلاء انعكاس روح العلم على منهج البحث التاريخي، إذ يتطلب من الباحث الالتزام بالموضوعية التامة، والتجرد عن الميول الشخصية، فلا يزور ولا ينتحل ولا يختصر الوقائع ولا يملأ تفسيره التاريخي وضعاً سياسياً قائماً على تفسير الماضي من زاوية الحاضر، ويقطع المؤرخ في مرحلته الأولى من البحث التاريخي خطوتين:

الأولى: التحقق من أصالة الوثيقة.

الثانية: التحقق من مطابقة ما هو وارد في الوثيقة لما قد وقع فعلاً.